جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية دراسة بلاغية

إعداد

د. محمد عبود جاد عبدالجليل مرعي
مدرس البلاغة والنقد في قسم البلاغة والنقد
بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود

(العدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠ أكتوبر)
(الجزء الرابع(١٤٤٤هـ /٢٠٢٢م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية دراسة بلاغية.

محمد عبود جاد عبدالجليل مرعي
قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر- إيتاي البارود، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: *Mohamed abood. 2034@azhar.edu.eg*
الإيميل: *mohamed.aboud.gad@gmail.co*

ملخص البحث

فهذا بحث بعنوان: (من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية دراسة بلاغية) ، قمت فيه باختيار نماذج من القراءات القرآنية المتواترة التي اختلفت بنيتها الصرفية؛ لأنها كثيرة لا يتطلبها مثل هذا البحث، ووضعت كل قراءة تحت المقام الخاص بها، مراعيا الترتيب القرآني لكل قراءة حسب السورة وموقعها، ثم ذكرت المعنى العام للآية التي أتت فيها القراءة، ناسبا كل قراءة إلى قارئها، مبينا أصلها الصرفي، ثم انطلقت إلى توجيهها توجيها بلاغيا مبينا أثرها في المعنى، ثم ذيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم ذيلته بفهرسي المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

الكلمات المفتاحية: من اختلاف، بنية الفعل، القراءات القرآنية، دراسة بلاغية.

Models of the difference in the structure of the verb in the Quranic readings, a rhetorical study.

Mohamed Aboud Gad Abdel Jalil Merhi

Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Itai El-Baroud, Arab Republic of Egypt.

Email: *Mohamed abood. 2034@azhar.edu.eg*

Email: mohamed.aboud.gad@gmail.co

This is a research entitled: (Models of the Different Verb Structure in the Qur'anic Readings, a Rhetorical Study), in which I selected models from the frequent Qur'anic readings whose morphological structure differed; Because they are many that are not required by such research, and each reading is placed under its own requirement, taking into account the Qur'anic arrangement of each reading according to the surah and its location, then I mentioned the general meaning of the verse in which the reading came, attributing each reading to its reader, indicating its morphological origin, and then proceeded to direct it as a directive Rhetorically indicating its impact on the meaning, then the research was appended with a conclusion in which the most important findings were mentioned, then it was appended to the index of sources and references, and an index of topics.

Keywords: *Difference, Verb Structure, Quranic Readings, Rhetorical Study.*

المقـدمـة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، على أفصح العرب أجمعين، سيدنا محمد – ﷺ – أنزله ؛ برهانا على ألوهيته ، وحجة على خليقته، وهداية لمن اعتصم به، ورحمة لمن تمسك به، وعمل بما فيه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـد

فإن علم القراءات القرآنية من أرفع العلوم شأنا، وأعلاها منزلة ،وأعظمها نفعا، وذلك لارتباطه بالقرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين على رسول رب العالمين، حيث إن تغاير القراءات فيه فوائد جمة تعود على أبناء هذه الأمة، أهمها التيسير على كل واحد منهم تلاوة القرآن بالقراءة التي تناسب نشأته اللغوية؛ فكان من تيسير الله– تعالى– أن أمر نبيه – ﷺ – بأن يقرئ كل أمة بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم .

ولاريب في أن تنوع القراءات القرآنية خير دليل على تنوع معاني القرآن الكريم، إذ كل قراءة تحمل معنى لا يتعارض البتة مع المعني الذي تعطيه القراءة الأخرى، بل تتكاتفان مع بعض في إيضاح المعاني التي يريد المولى– عز وجل– أن تصل إلى عقول المكلفين؛ ليقفوا معها قراءة، وتدبرا، وعملا.

هذا، وقد عني علماؤنا الأجلاء على اختلاف مناحيهم، ومذاهبهم بالقراءات القرآنية كل حسب حاجته، فاللغوي يحتجُّ بها على القاعدة النحوية، والفقيه يستنبط من خلالها أحكامًا، ويرجح بها حكما على آخر، وأهل التفسير يعتمدون عليها في تفسير القرآن الكريم، وبيان معانيه، والأصوليون يستندون إليها في وضع قواعدهم ، غير أن

الجانب البلاغي لهذه القراءات يبقى في أمس الحاجة إلى تلمس أسرارها؛ لذا كان من المهم أن تنهض بحوث بلاغية تعنى بكشف أسرار تلك القراءات القرآنية، خاصة أن البلاغة لها علاقة وطيدة بالقراءات، فهما سبيل للوقوف على بعض أوجه إعجاز القرآن ، فإذا كانت القراءات تختص بدراسة كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها، فإن البلاغة تهتم بكشف الأستار عن أسرار التعبير بتلك الكلمات في محيطها القرآني؛ لذا اتجهت إلى الكتابة في بلاغة القراءات تحت عنوان: (من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية دراسة بلاغية)، وبنية الفعل في اللغة لم تكن على صورة واحدة، وإنما لها صورها المتنوعة التي كشفت عنها القراءات القرآنية؛ لذا كان الدافع وراء اختيار هذا الموضوع هو معرفة الأثر البلاغي المترتب على اختلاف بنية الفعل في المعنى القرآني، وقد استعنت- متوكلا على الله- في جمع مادة الموضوع بكتب القراءات المتخصصة، فوجدتني أمام سيل غزير من الأفعال التي اختلفت بنيتها في القراءات القرآنية، بلغت الثلاثمائة وزيادة، ومن ثم قمت باختيار بعض النماذج؛ لأنَّ دراسة تلك الأفعال جميعها لا يتحملها مثل هذا البحث، هذا وقد خرج البحث في مقدمة، وستة عشر مقاما ، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وثبت للموضوعات، المقدمة بينت فيها سبب اختيار الموضوع، والمنهج المتبع في الدراسة، والدراسات السابقة، وأما المقامات؛ فقد جاءت على النحو الآتي:

المقام الأول: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن المنافقين.

المقام الثاني: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن نعم الله على اليهود.

المقام الثالث: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن المطلقة قبل الدخول وما يجب لها.

المقام الرابع:من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن غزوة أحد.

المقـام الخـامس:من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن صفات المنافقين.

المقام السـادس:من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الحيض وحكمه.

المقـام السـابع: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن اصطفاء الأنبياء وسلالتهم.

المقام الثامن: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن ما كان من أمر فرعون وملئه مع موسى عليه السلام وقومه.

المقام التاسـع: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الصيام وفرضه.

المقـام العاشـر: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الأيمان وكفارتها.

المقام الحادي العاشر: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن أهل البدع والأهواء.

المقام الثـاني عشـر:من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن المؤمنين من أهل الكتاب.

المقام الثالث عشر: من ختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن سنة الله في الخلق.

المقام الرابع عشر: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن ما حصل للنبي – صلّى الله عليه وسلّم– وقت خروجه لغزوة بدر الكبرى.

المقام الخامس عشر: **من** اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن اتخاذ بنى إسرائيل إلاها يعبدونه.

المقام السادس عشر:من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الظهار.

أما المنهج فقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على المنهج التطبيقي التحليلي الذي يعنى بدراسة الكلمة القرآنية في سياقها، ومقامها ناسبا كل قراءة إلى قرائها، ثم بينت أصل مرجع اختلاف الفعل، وانطلقت من خلال ذلك إلى توجيه القراءة توجيها بلاغيا مبرزًا أثرها في المعنى.

<u>أما عن الدراسات السابقة</u>، فإنه بعد البحث والإطلاع وجدت بعض الدراسات المتصلة ببنية الفعل في القراءات القرآنية، وهي كالآتي:

١– اختلاف أبنية الأفعال في القراءات القرآنية المتواترة دراسة صرفية تطبيقية على سورة آل عمران، للباحث د/عبدالعال إسماعيل سلطان، بحث منشور في حولية كلية العربية بالمنوفية، العدد الرابع والثلاثون، إصدار ٢٠١٩م، وقد تناول فيه الباحث اختلاف أبنية الأفعال على المستوى الصرفي فقط ، ذاكرا توجيه أهل النحو والصرف مرجحا بعض القراءات على بعض، دون أن يستعرض شيئا من بلاغتها.

٢- الاختلاف في القراءات، وأثره في اتساع المعنى، للباحث إياد سالم صالح، مدرس مساعد، جامعة تكريت- كلية التربية/ سامراء، وهي دراسة قسمها الباحثُ إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول: نشأة القراءات القرآنية، والمراحل التي مرت بها، المبحث الثاني: مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية عند العلماء، المبحث الثالث: القراءات والمعنى، وقداستشهد فيه الباحث بنموذجين اثنين من اختلاف بنية الفعل، أن يشرح الآية أو يبين أثر السياق في المعنى.

٣- اختلاف القراءات في بنية الفعل وأثرها في التفسير، بحث للطالبة/ سرياني ليلى، منشور في جامعة الشهيد حمة لخضر في معهد العلوم الإسلامية قسم أصول الدين والبحث مذكرة تخرج ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية- تخصص (تفسير وعلوم القرآن)، وهي دراسة تفسيرية بحتة معنية بالتفسير دون البلاغة؛ إذ بين فيها أثر القراءات على التفسير، دون أن يشرح القراءة بلاغيا .

أما دراستي تلك، فهي تختلف عن الدراسات السابقة من جهة أنها معنية ببيان بلاغة اختلاف بنية الفعل في القراءات في مقامها وسياقها من النص القرآني ، مع الجمع بين القراءاتين المختلفتين في إبراز المعنى المراد .

ثم جاءت الخاتمة في نهاية البحث، وسجلت فيها بعض النتائج التي توصل إليها البحث، ثم فهرست البحث بفهرس للمصادر والمراجع، يليه فهرس الموضوعات.

مقامات الدراسة

المقام الأول:

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن المنافقين.

قال- تعالى-: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾ البقرة: آية ٩

الآية الكريمة وردت في مقام الحديث عن المنافقين، وقد أظهرت حقيقة من الحقائق التي انطوت عليها نفوس المنافقين المريضة، وما هم عليه من التظاهر بالإيمان مع إبطان الكفر، واعتقادهم أنهم يخادعون الله، والمؤمنين بأعمالهم، وكفرهم، وقد ورد في كلمة (يَخْدَعُونَ) قراءتان الأولى، قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف البزار» يقرءون «وما يخدعون» بفتح الياء، وسكون الخاء، وحذف الألف، وفتح الدال[1]، وعلى هذا يكون الفعل (يَخْدَعُونَ) مضارعا من الفعل الثلاثي خدع، والخدع في أصل اللغة: الإخفاء، والإبهام، يقال خدعه- كمنعه- خدعا، ختله، وأراد به مكروها من حيث لا يعلم، وأصله من خدع الضب حارسه، إذ

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ، ١/١٧٠.

أظهر الإقبال عليه، ثم خرج من باب آخر[١]، ومن ثم يكون المعنى على هذه القراءة أن المنافقين يجتهدون اجتهادًا بالغًا في إخفاء ما هم عليه من الكفر أمام أنفسهم، وكأن أنفسهم صارت أشخاصا تُخدَع على سبيل الاستعارة المكنية بتنزيل تلك النفوس، وتصويرها في صورة العاقل المخدوع الذي ينبهر بحلاوة كلامهم، ويغر بجمال بيانهم، فالمنافقون يحاولون بكل ما أوتوا من قوة أن يقنعوا ذوات أنفسهم أنهم مؤمنون ، والفعل المضارع على هذه القراءة يصور خداعهم هذا، حتى كأنك تراهم رأي العين، وهم يقومون بخدعة أنفسهم، والتعبير بالفعل المضارع فيه– أيضا– عرض، وتشهير بتلك الصفة فيهم، وفيه دلالة على التجدد، والاستمرار الحدوثي، فذلك دأب المنافقين في كل زمان ومكان .

أما القراءة الثانية، فهي قراءة «نافع، وابن كثير، وأبي عمرو»، حيث قرأوا « يخادعون» بضم الياء، وفتح الخاء، وإثبات ألف بعدها، وكسر الدال[٢]،وعلى هذه القراءة يكون الفعل المضارع مأخوذًا من الفعل الرباعي (خادع)، المزيد بالألف، والزيادة في المبني تدل على الزيادة في المعنى، وقد دل الفعل في هذه القراءة على

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م،١٢٠١/٣.

(٢) الكنز في القراءات العشر، لأبي محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقيق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م،٤٠٤/٢م،المبسوط في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م،صـ١٣٦.

المشاركة ،مما يدل على أن المنافقين حرصوا تمام الحرص على اتخاذ كافة السبل، وسلكوا جميع الطرق في مخادعة أنفسهم، بما يمنونها الأباطيل، ويكذبونها فيما يحدثونها به، وأنفسهم كذلك تمنيهم، وتحدّثهم بالأماني، حيث قامت هي الأخرى بمبادلتهم الخداع، ومشاركتهم المكر والخديعة ، فهما كفرسي رهان يتسابقان، يقوم كل واحد منهما بمخاتلة الآخر .

ويصح أن تكون المخادعة على غير بابها، بمعنى أن تكون من جانب واحد، كقول القاضي: عاقبت اللص،[1] ومخادعتهم كانت للنبي– ﷺ – وللمؤمنين، ولم يقع من النبي– ﷺ – والمؤمنين مخادعة؛ لأن تلك صفة من الصفات التي لا يتصف بها أهل الإيمان، ومن ثم فالمخادعة على هذا المعنى تبين أن المنافقين دأبوا على ذلك، وشبوا على الخداع.

وقد جاء لفظ(يُخَٰدِعُونَ) في هذه القراءة مشاكلا للفظ (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) ردًّا على سوء ظنهم، وخبث طويتهم، وللدلالة على أنهم في الأصل لا يستطيعون – وإن أوتوا ما في وسعهم من قوة– أن يخدعوا الله، أو أن يخفوا عنه شيئا في ضمائرهم؛ لأن الله – سبحانه وتعالى– لا تخفى عليه من خلقه خافية.

وقد جاء الفعل المضارع على القراءتين في موضع المقصور من أسلوب القصر، حيث قصر المولى– سبحانه وتعالى– الخداع، أو الخدع الواقع منهم على أنفسهم قصر قلب؛ لأنهم يعتقدون أنهم يخادعون الله، ورسوله، والمؤمنين، فهم يحاولون بفعلهم هذا خداع الله، والذين ءامنوا، وينكرون أن يكونوا مخادعين لأنفسهم ، ومن ثم

(١) شرح طيبة النشر في القراءات، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)،ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م،صـ١٦٨.

دل القصر على غاية الازدراء بهم، والانتقاص لفعالهم، وتعجيب شديد من غباوتهم، وإظهار لهم بمظهر العابث الذي لا يفكر في عواقب الأمور، ويجهل الطريق الذي توصله لغايته.

حاصل الأمر: بالجمع بين القراءتين يتبين أن المنافقين يخادعون أنفسهم بظنهم خداعهم الله، والذين ءامنوا، وأن هذا الخداع سينقلب عليهم وبالا .

المقام الثاني

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن نعم الله على اليهود.

قال- تعالى-:﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ البقرة: آية٥١.

الآية وردت في مقام نعم الله- عزوجل- على اليهود لعنة الله عليهم، وهي تبين أن موسى – عليه السلام – ترك قومه أربعين ليلة، وكان الله قد وعده أن ينزل عليه كتابا يبين للناس ما يعملون، وما يتركون، فاستخلف أخاه هارون على قومه، وقصد إلى الطور، حيث تلقى الوحي من ربه، ونزلت عليه التوراة، ولما عاد إلى قومه، وجدهم يعبدون العجل الذي أغراهم السامري بعبادته.

وقد ورد في الفعل(وَاعَدْنَا) قراءتان ، القراءة الأولى قراءة أبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب(وعدنا) بدون ألف[1]،فهي من الفعل الثلاثي (وعد)، والفاعل هو الضمير المتكلم الظاهر(نا) ، حيث دل الفعل على تحقيق الوعد، وأن الوعد منه – سبحانه وتعالى – محقق، فضلا عن تعظيم هذا الوعد لعظمة فاعله، والتعبير بالفعل (وعد) على هذه القراءة أفاد أن الوعد من جانب واحد، وهو الله- عز وجل-، والمعنى أنه – سبحانه وتعالى- وعد موسى -عليه السلام- أن ينقطع أربعين ليلة لمناجاة الله – تعالى-، وإطلاق الوعد على هذا الأمر من حيث إن ذلك تشريف لموسى- عليه السلام-، ووعد له بكلام الله، وبإعطاء الشريعة.

---

(١) حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد أبي زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)،تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة. ص٩٦.

وقرأ الباقون «واعدنا» بألف بعد الواو، وهي قراءة الجمهور[1] على احتمال أن يكون واعد بمعنى وعد، وعندئذ يكون الفعل صادرًا من واحد، وهو الله، وأنه المنفرد بالوعد على غرار قول الله- تعالى- ﴿ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ ، وتكون المفاعلة على غير بابها، إذ تأتي المفاعلة من واحد في كلام العرب، قالوا: طارقت النعل، وداويت العليل، وعاقبت اللص، والفعل من واحد، فيكون لفظ المواعدة من الله خاصة لموسى كمعنى وعدنا، وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى واحد[2]، يقول العلامة ابن عاشور: « والمفاعلة على غير بابها لمجرد التأكيد على حد سافر، وعافاه الله، وعالج المريض، وقاتله الله، فتكون مجازا في التحقيق؛ لأن المفاعلة تقتضي تكرر الفعل من فاعلين، فإذا أخرجت عن بابها بقي التكرر فقط من غير نظر للفاعل، ثم أريد من التكرر لازمه، وهو المبالغة، والتحقق، فتكون بمنزلة التوكيد اللفظي، والأشهر أن المواعدة لما كان غالب أحوالها حصول الوعد من الجانبين شاع استعمال صيغتها في مطلق الوعد، وقد شاع استعمالها- أيضا- في خصوص التواعد بالملاقاة، كما وقع في حديث الهجرة «وواعداه غار ثور»

(١) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م،صـ٢٠٢.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ،لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م،٦٨/٢.

وقول الشاعر:

فَواعِديهِ سَرْحَتَيْ مالِكٍ أَو الرُّبى بينهما أَسْهَلا

واستعملت هنا؛ لأن المناجاة والتكلم يقتضي القرب، فهو بمنزلة اللقاء على سبيل الاستعارة، ولذلك استغنى عن ذكر الموعود به لظهوره من صيغة المواعدة(١).

وقيل المفاعلة على بابها بتقدير: أن الله وعد موسى- عليه السلام- أن يعطيه الشريعة، وأمره بالحضور للمناجاة، فوعد موسى- عليه السلام- ربه أن يمتثل لذلك، فكان الوعد حاصلا من الطرفين، وذلك كاف في تصحيح المفاعلة بقطع النظر عن اختلاف الموعود به، وذلك لا ينافي المفاعلة؛ لأن مبنى صيغة المفاعلة حصول فعل متماثل من جانبين لا سيما إذا لم يذكر المتعلق في اللفظ، كما هنا لقصد الإيجاز البديع لقصد إعظام المتعلق من الجانبين، ولك أن تقول سوغ حذفه علم المخاطبين به، فإن هذا الكلام مسوق للتذكير لا للإخبار، والتذكير يكتفى فيه بأقل إشارة، فاستوى الحذف، والذكر، فرجح الإيجاز، وإن كان الغالب اتحاده»(٢).

وإذا كانت المواعدة على بابها، أو على غير بابها؛ «فإن القراءتين متفقتان في المفهوم، وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع، فمعلوم أن الموعود ذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان، مثل الذي وعده من ذلك صاحبه إذا كان وعده ما وعده إياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه، ومعلوم أن موسى – صلوات الله عليه- لم يعده ربه الطور إلا عن رضا موسى بذلك، إذ كان موسى

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.،٤٩٧/١.

(٢)التحرير والتنوير،٤٩٨/١.

غير مشكوك فيه أنه كان بكل ما أمر الله به راضيا، وإلى محبته فيه مسارعا، ومعقول أن الله – تعالى– لم يعد موسى ذلك إلا وموسى إليه مستجيب، وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الله – عز ذكره– قد كان وعد موسى– عليه السلام– الطور، ووعده موسى اللقاء، وكان الله –عز ذكره– لموسى واعدا، ومواعدا له المناجاة على الطور، وكان موسى–عليه السلام– واعدا لربه مواعدا له اللقاء» [1].

فخلاصة الأمر أن وقوع المواعدة من الله لموسى– عليه السلام– يبين مدى شرف الأمر، وعظمته إذا أحد طرفيها رب العزة –جل وعلا–؛ لأن الله – تعالى – وعد موسى– عليه السلام– الوحي، والوعد منه تشريف، وتعظيم والمواعدة من موسى بالمجيء للميقات إلى الطور قمة طاعته لربه، لذا فالوعد من الله – تعالى– الوحي، وَمَن موسى الوفاء، ومن الله الأمر، ومن موسى الائتمار، كما تدل على عظم الأمر المكلف به موسى – عليه السلام–؛ لأنه وعد نبيه «موسى» الوحي على جبل الطور، وموسى وعد الله المسير لما أُمِر به.

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م،٢/٥٩.

المقام الثالث

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن المطلقة قبل الدخول وما يجب لها.

قال -تعالى-:﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦ ﴾ البقرة: ٢٣٦

الآية الكريمة وردت في شأن النساء المطلقات قبل الدخول بهن، حيث بين المولى- سبحانه- للرجال أنه لا إثم على الأزواج إن طلقوهن بعد العقد عليهن شريطة ألا يكونوا جامعوهن، أو فرضوا لهن مهرا، لكن ما يجب عليهم تجاههن أن يمتعوهن بشيء ينتفعن به؛ جبرًا لهن، ودفعًا لوحشة الطلاق، وإزالة للأحقاد.

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية أنها «نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، وَلَمْ يُسَمِّ لَهَا مَهْرًا، ثُمَّ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَتِّعْهَا وَلَوْ بِقَلَنْسُوَتِكَ»[1] .

وفي قوله- تعالى-: « تَمَسُّوهُنَّ» قراءتان متواترتان الأولى: قراءة حمزة والكسائيّ: (تُماسُّوهن) بألف، وضم التاء، والثانية قراءة الجمهور «تمسوهن» بفتح التاء من غير ألف ولا مد» [2]

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة ، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)،تحقيق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ،٣١٩/١.

(٢) الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبي علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م،٣٣٦/٢.

والمس في أصل معناه: اللمس، ويقال فيما معه إدراك بحاسة اللمس، ثم أطلق على سبيل الكناية على ما يكون بين المرء وزوجه من جماع، ومباشرة، وعلى غير ذلك مما يكون فيه إصابة حسية أو معنوية» (١).

فالقراءة الأولى: (تُماسُّوهن) بزيادة الألف هي مضارع الفعل الرباعي ماسَّ، وهي من المفاعلة ؛لأن بدن الرجل يلاقي بدن صاحبته – كما قال تعالى–: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ المجادلة: ٣، والزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى؛ مما يدل على أن المعنى على هذه القراءة ألا يبادر الرجل زوجه بجماع، وألا تبادر المرأة زوجها بجماع ؛ حتى يتسنى وقوع طلاق الرجل زوجه التي لم يدخل بها، ومن ثم فالمس هنا واقع من الجانبين؛ والرجل وإن كان هو الذي يبدأ بالفعل، فإن المرأة منها التمكين، إذن ففي هذه القراءة إشارة إلى أن هناك علاقة تبادلية قائمة بين الرجل وزوجه في هذا الشأن، الرجل يبدأها بالمس، والمرأة تقابله بالتمكين، فهي الطرف الثاني في هذه العملية، فبدونها لا تتحقق، لذا جاء الفعل مقيدًا بالضمير العائد عليهن(هنَّ)؛ وكأن هذه القراءة تشير إلى أن للمرأة دورًا مهما في عملية العلاقة الزوجية لا يقل أهمية عن دور زوجها، كما أن فيها دلالة على تحقق الالتذاذ بالجماع معا فهو منهما، أما قراءة (تمسُّوهنَّ) بالتاء بدون ألف، فالفعل فيها مضارع الفعل الثلاثي مس، وهو الجماع، إلا أن هذه فيها أن الرجل هو المنفرد بالمسيس، وأن المس من جانب واحد، ويقوي هذه القراءة قوله– تعالى– على لسان مريم– عليها السلام ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ مريم: ٢٠ ،ولم يقل القرآن يماسني، ومن ثم فهذه

(١) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ، مادة مسس.

القراءة متفقة مع الأولى في معناها ومبناها، فهي تدل على ما دلت عليه الأولى من أن الرجل إذا رغب في طلاق زوجه ألا يدخل عليها، ولا يقربها بجماع، فهو على هذه القراءة الأصل في عملية الجماع، وهو الساعي إليه ، والمبادر به، وذلك لأنها فطرة التي فطر الله الناس عليها، إذ جبل الرجل على أنه طالب، وجبلت المرأة على أنها مطلوبة ؛ ولأن التغشي يكون من فعل الرجل، كما قال- تعالى-:﴿ * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٩

وخلاصة الأمر أنه لا جناح على الرجال إذا طلقوا النساء بعد العقد بدون مسيس من الزوج والزوجة معا، وبدون تسمية مهر.

المقام الرابع

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن غزوة أحد.

قـال – تعـالى-:﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٦

هذه الآيـة وردت فـي سياق الحديث عن غزوة أحد التي قتل فيها سبعون من أصحاب النبي – ﷺ –، «وهذه الآية، والآيات التي قبلها من قوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٢عتاب من الله للذين انهزموا يوم أحُد، وتركوا القتال، أو سمعوا الصائح يصيح: "إن محمدًا قد قتل" فعذلهم الله –عز وجل– على فرارهم، وتركهم القتال، فقال: أفائن مات محمد أو قتل، أيها المؤمنون، ارتددتم عن دينكم، وانقلبتم على أعقابكم؟ ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم، وقال لهم: هلا فعلتم كما كان أهل الفضل، والعلم من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قتل نبيهم من المضي على منهاج نبيهم، والقتال على دينه أعداءَ دين الله، على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم، ولم تهنوا، ولم تضعفوا، كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم، والبصائر من أتباع الأنبياء إذا قتل نبيهم، ولكنهم صَبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم وبينهم؟»[(١)].

وقـد ورد فـي الفعـل(قَـٰتَلَ) قراءتـان، القـراءة الأولـى، قـراءة عَاصِـم، وَابْـن عَامر ،وَحَمْزَة، وَالْكسَائِيّ[(٢)] بـألف زائدة من القتال الذي يقتضي السجال بين فريقين،

(١) جامع البيان في تأويل القرآن،٢٦٥/٧.

(٢) حجة القراءات،١٧٥.

والفعل على هذه القراءة يحتمل وجهين أحدهما :أن يكون الفعل مسندًا إلى ضمير النبي، ويكون معه ربيون مبتدأ وخبر، وترفع ربيون بالظرف، والجملة صفة للنبي، وإسناد الفعل إلى ضمير النبيء؛ إشارة إلى أن كل نبي هو المبتدئ للقتال، وأنه قدوة لجنده، فهو ضربة البداية، ومنه الإشارة ببدء القتال، وفي هذه القراءة إشارة إلى اقتداء كل قوم بنبيهم في القتال، فكما يكون منه القتال يكون منهم القتال.

والوجه الثاني: أن يكون الفعل (قاتل) أسند إلى كلمة (ربيون) من باب إسناد الفعل إلى فاعله؛ إسنادا حقيقيا، ففيها إشارة إلى مدح هؤلاء الربانيين، حيث إنهم لم يتخاذلوا في نصرة نبيهم، ولم يفتروا عن القتال معه لحظة، وإن أشيع أنه قتل، كما فهم من سياق الآيات، وأيده واقع الغزوة، كما أنهم لم يتوانوا، أو يتراجعوا عن نصرة نبيهم – ﷺ– وإنما ثبتوا معه في ميادين الجهاد والقتال؛ لذا فهذه القراءة تشير إلى أن يثبت صحابة النبي– ﷺ – معه في تلك الغزوة كما ثبت هؤلاء الربانيون مع نبيهم في الأمم السابقة، وفيها حث لهم على الاقتداء بهم، والسير على نهجهم، في ألا يضعفوا، وألا يستكينوا لما أصابهم من أمر القتال في سبيل إعلاء كلمة الله، لذا **فإن قوله:** ﴿ **فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾** ﴾ آل عمران: ١٤٦يعضد معنى هذه القراءة، ويقويها، نفي الوهن، والضعف، والاستكانة عنهم يدل على شجاعتهم، وقوة عزيمتهم، وعدم استسلامهم، ومدى إصرارهم على قتال عدوهم، «وقدم في الذكر نفي الوهن؛ لأنه أراد نفي القليل عنهم؛ إذ الوهن قلة القدرة على العمل، وعلى النهوض في الأمر، ثم ثنى بنفي الضعف الذي هو ضد القوة في البدن؛ فالأول أقرب إلى خور العزيمة، ودبيب اليأس في النفوس والفكر، والثاني أقرب إلى الاستسلام، والفشل في المقاومة، ثم ثلث بنفي الاستكانة التي تعني الخضوع، وقد رتبت هذه الأمور في الذكر على حسب ترتيبها في الحصول، فإنه إذا

خارت العزيمة فشلت الأعضاء، وجاء الاستسلام، فتبعته المذلة، والخضوع للعدو»[١]، ومن ثم فإن مدح هؤلاء الربانيين بهذه الصفات تدفع أصحاب النبي – ﷺ – الذين كانوا معه في غزوة أحد إلى أن يصيروا على شاكلة أتباع هؤلاء الأنبياء من الصبر على القتال، وعدم الاستسلام، فالقدوة المقصودة هنا، هي الاقتداء بأتباع الأنبياء، أي لا ينبغي أن يكون أتباع من مضى من الأنبياء، أجدر بالعزم من أتباع محمد– ﷺ –؛ لذا فقوله: { قَاتَلَ }، يشمل كلَّ مَنْ قاتلَ مع هؤلاء الأنبياء سواءً اسْتُشْهِدُوا، وَقُتِلُوا أم لا، فالكل مقصود وممدوح بهذا اللفظ.

أما قراءة (قُتِل) بالبناء للمجهول، فهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وأبي بكر عن عاصم[٢]، وعلى هذه القراءة يكون مرفوع الفعل إما أن يكون الضمير المستتر في الفعل، فيكون النبي– عليه السلام– هو الذي وقع عليه الفعل، ويكون التركيز على أمر شهادته في سبيل الله دون النظر إلى من وقع منه القتل، فيكون النبي– ﷺ – بذلك هو القدوة لأتباعه في أمر الاستشهاد، وأنهم لا ينبغي أن يتراجعوا، حتى وإن أشيع أنه قتل كما ذكر – سبحانه– قبل ذلك أفإن مات، أو قتل انقلبتم على أعقابكم، حيث جاء – أيضا– الفعل مسندا إلى ضمير النبي – ﷺ ؛ تركيزًا على أمر الشهادة، وحثا لهم على التضحية كما فعل رسولهم، والقراءة الثانية قراءة (قُتِل) ببناء الفعل للمفعول، وكلتا القراءتين، وإن اختلفتا في الدلالة والمعنى، فإن بينهما تلازما، وترابطا، فالقتال يؤدي إلى القتل.

وإما أن يكون مرفوع الفعل كلمة (ربيون)، فيكون الفعل واقعا عليهم دون النظر إلى من وقع منه الفعل، فيكون المقصود هو مدح هؤلاء الربانيين بالشهادة في سبيل الله،

(١) التحرير والتنوير،١١٨/٤، ١١٩.

(٢) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، صـ٢٣٩.

ويكون الغرض هو توجيه الصحابة الذين كانوا مع النبي – ﷺ – في غزوة أحد إلى أمر الشهادة، حيث تختص هذه القراءة على هذا الوجه بمن مات شهيدا في أرض المعركة، فهذه تختص، وتتعلّق فقط بمن مات من الرِبِّيِّينَ شَهِيدًا في هذه المعارك، فيكون الله– عز وجل– أثنى على المجاهدين المُقَاتِلِين مرة، وأثنى على الشهداء مرتين، ولا شك أن الشهادة في سبيل الله كرامةٌ كبيرة لا تعدلها كرامةٌ أخرى، فاستحق أصحابُها الثناءَ، والمديحَ من رب العالمين ؛ لأنهم هم الذين جاهدوا بأنفسهم، وأرواحهم في سبيل الله، والنَّفْسُ هي أغلى ما يملكه الإنسان، فإذا قدمها في سبيل الله، فإن الله يجعل صاحبها في أعلى الدرجات في الآخرة.

وبالجمع بين القراءتين يرى البحث أن في الآية تعريضا بالمؤمنين الذين انخذلوا عن رسول الله– ﷺ – في يوم أحد، فإن من سبقهم من أتباع الأنبياء قد ابتلوا، وأصيبوا بمثل ما أصابهم، وقاتلوا، وقتل بعضهم، فلم يضعف ذلك من عزيمته من بقي بل صبروا في المعركة، وهذا هو الواجب في حق من جاء بعدهم.

المقـام الخامـس

مـن اختـلاف بنيـة الفعل فـي القراءات القرآنية فـي حـديث القـرآن عـن صفات المنافقين.

قال - تعالى- : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ البقرة: ١٠

الآية وردت في مقام الحديث عن صفات المنافقين، وهي وعيد للمنافقين على ما بدر منهم تجاه ربهم من الكذب عليه بادعائهم الإيمان، وإظهاره، وإبطانهم الكفر.

وقد ورد في الفعل المضارع (يَكْذِبُونَ) قراءتان، قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي { بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ } بالتخفيف(١)، وقرأ الباقون بضم الياء، وفتح الكاف وتشديد الذال(٢) ،والفعل المضارع على القراءة الأولى مأخوذ من الفعل الثلاثي (كذب)، والكذب في أصل اللغة هو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع (٣)، ومن ثم فالمعنى البلاغي على هذه القراءة إبراز ما عليه المنافقون من الاتصاف بصفة الكذب كما أخبر عنهم، إذ إنهم ادعوا في بادئ الأمر أنهم مؤمنون كما حكى القرآن عنهم في ذلك في قوله – تعالى–: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ

---

(١) السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، صـ١٤٣.

(٢) السابق، صـ١٤٣.

(٣) لسان العرب، مادة(كذب).

ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ البقرة: آية٨، وقال الله – تعالى-: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ البقرة: ١٠،كما أنهم ادعوا الإيمان بعد هذه الآية في قوله- تعالى- ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ البقرة: ١٤ ،فقوله: { وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ..... } دلالة على كذبهم فيما ادعوه من إيمانهم، وإذا كان ما قبل الآية أشبه بما بعدها، فهي أولى بأن تختم بالفعل المضارع يكذبون، مع ما في التحذير الشديد من عاقبة الكذب الوخيمة ؛ إذ هو خصلة من خصال النفاق، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، ولذلك كان كذبهم على الله سببا في جلب العذاب لهم، والتعبير بالفعل المضارع(يَكۡذِبُونَ) فيه إفادة تجدد الكذب، وحدوثه منهم حينا بعد حين، وأن هذه الصفة أخص صفاتهم، وأبرز جرائمهم.

أما القراءة الثانية (يكذِّبون)، فهي مضارع الفعل الثلاثي(كذَّب) المتعدي، وقد أفادت هذه القراءة المبالغة في مدى كذبهم على الله ورسوله، وأبرزت مدى حرصهم الشديد على تكذيبهم شرع الله، والكفر برسالة رسوله- ﷺ – وأن كذبهم على الله – سبحانه وتعالى – وعلى رسوله- ﷺ – أمر يقع بكثرة كاثرة لا منتهى لها، ويدل قوة التشديد- أيضا- على أن التكذيب يوجب العذاب الأليم، كما أنه – تعالى- أخبر في أول الآية بأن في قلوبهم مرضا: أي نفاقا، وأنه زادهم مرضا على مرضهم، وهذه الزيادة يناسبها الزيادة التي في الفعل المضارع(يُكذِّبون).

من خلال الجمع بين القراءتين يتبين أن المنافقين سيعاقبون بسبب تكذيبهم على المؤمنين، وكذلك بسبب تكذيبهم بيوم الدين.

المقام السادس

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الحيض وحكمه.

قال- تعالى-: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٢٢

الآية في بيان عدم مس النساء في وقت الحيض؛ لما يترتب عليه من الأذى، أما إذا طهرت، وتحقق الزوج من ذلك، فلا حرج في المباشرة على أن تكون من المكان الذي أمر الله بإتيانه.

وفي قوله: ﴿ يَطْهُرْنَ ﴾ قراءتان: الأولى قراءة الجمهور بالتخفيف بسكون الطاء، وضم الهاء، والثانية قراءة شعبة، والكسائي، وخلف العاشر بفتح الطاء، والهاء المشددتين(١).

القراءة الأولى: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ وهي قراءة الجمهور بسكون الطاء، وضم الهاء هي من الفعل الثلاثي طهر، يقال طهرت المرأة إذا شفيت من الحيض، ودخلت في وقت الطهر، قالوا: طَهُرَتِ المرأةُ طُهْرًا وطَهَارَةً، وطَهَرَتْ، والفتح أقيس؛ لأنها خلاف طمثت، ولأنه يقال: طَاهِرَةٌ، وطَاهِرٌ، مثل: قائمة وقائم، وقاعدة وقاعد، والطَّهَارَةُ

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)،المكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م،ج٣٨/١.

ضربان: طَهَارَةُ جسمٍ، وطَهَارَةُ نفسٍ، وحمل عليهما عامّة الآيات[1]، ومن ثم فهذه القراءة تدل على أن الرجال لا يقربون النساء حتى ينقطع الدم عنهن، فيكون بذلك نهي من الله للمخاطبين عن قرب إتيان الحائض حتى ينقطع دم الحيض عنها، ومن ثم جعل القرآن انقطاع دم الحيض غاية النهي عن قربهن، وقد ذكر الإمام أبو علي الفارسي وجها آخر في تلك القراءة، فقال: « ويحتمل أن يكون ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ﴾ حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل؛ لأنّها ما لم تفعل ذلك كانت في حكم الحيض؛ لكونها ممنوعةً من الصلاة والتلاوة، وأن لزوجها أن يراجعها إذا كانت مطلّقةً، فانقطع الدم، ولم تغتسل، كما كان له أن يراجعها قبل انقطاع الدم» [2].

فالشيخ أبو علي الفارسي– رحمه الله– فسر الطهارة في الآية بالغسل؛ لأنه يرى أن المرأة إذا انقطع عنها الدم، ولم تغتسل فهي ما زالت في حكم الحائض، ومن ثم يترتب على هذا المعنى عدم الصلاة ،وعدم تلاوة القرآن، وعدم مباشرة الزوج لها، ويؤيد قوله هذا الجملة الواردة بعدها، ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾.

أما قراءة التشديد، فهي من الفعل الرباعي المزيد تطهر، وأصل مضارعه يتطهرن، فأدغمت التاء في الطاء، وهذه القراءة تفيد النهي عن مجامعة النساء حتي يغتسلن بالماء، وفيها من المبالغة ما فيها من طهارة النساء من أمر الحيض؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وهذه الزيادة لها أثرها القوي في إبراز المعنى جعلته يزيد عما أفادته القراءة الأولى؛ إذ توجب مع انقطاع دم الحيض تنقية المحل

(١) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ،صـ٥٢٥.

(٢) الحجة للقراء السبعة، ٣٢٢/٢.

مما علق به من أذى هذا الدم الذي صرحت به الآية الكريمة في مطلعها، ومن ثم وجب على الرجل قبل مباشرة زوجه أن تكون طاهرة من دم الحيض بانقطاع الدم أولا، ثم الاغتسال بالماء ثانيا، لذا فإن قوله: (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ) يؤكد ما دلت عليه القراءة الثانية من وجوب الاغتسال للحائض، وإن انقطاع الدم شرط لصحته، ومن ثم يمكن حمل قراءة التخفيف على قراءة التشديد، وبذلك تكون قراءة التخفيف معناها: (ولا تقربوهن حتى ينقطع عنهن الدم)، وتكون قراءة التشديد معناها، ولا تقربوهن حتى يغتسلن، فإذا اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله.

وحاصل الجمع بين القراءتين يتبين أنه قبل إتيان الرجل زوجه لابد من انقطاع الدم أولا، ثم غسل المحل ثانيا.

المقام السابع

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن اصطفاء الأنبياء وسلالتهم.

قال – تعالى-:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ ﴾ آل عمران:٣٧.

كانت امرأة عمران نذرت لله أن يكون ما في بطنها خادما لبيت المقدس، فاستجاب الله دعاءها، وقبل منها نَذْرها أحسن قَبول، وتولَّى ابنتها مريم بالرعاية، فأنبتها نباتًا حسنًا، ويسَّر الله لها زكريا – عليه السلام– كافلا ، فأسكنها في مكان عبادته، وكان كلَّما دخل عليها هذا المكان وجد عندها رزقًا هنيئًا معدًّا، قال: يا مريم من أين لكِ هذا الرزق الطيب؟ قالت: هو رزق من عند الله، إن الله –بفضله– يرزق مَن يشاء مِن خلقه بغير حساب.

وفي قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ قراءتان، القراءة الأولى: قراءة الكوفيين قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي بتشديد الفاء، والباقون بتخفيفها [1]، فقراءة التخفيف أسند الفعل فيها إلى الفاعل زكريا، والهاء مفعول به، والمعنى أن زكريا – عليه السلام– هو من تولى كفالة السيدة مريم، فيكون هو الذي تولى رعايتها، وعمل على قضاء حاجاتها بعد أن أنبتها الله نباتا حسنا، والتعبير بالكفالة، وإسنادها إلى زكريا فيه كناية عن ضمانه

(١) المبسوط في القراءات العشر، ص١٦٢، و النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)،الناشر : المطبعة التجارية الكبرى ،٢٣٩/٢.

لها، وقيامه على شئونها؛ إذ الكافل للشيء هو الضامن له، ولذلك جاء بعد هذه الآية ما يؤكد هذا المعنى في قوله- تعالى-: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ آل عمران: ٤٤

أما قراءة التشديد، فعلى أن كفل فعل ماض من كفَّل المضعف ، فالهاء ضمير يعود على السيدة مريم، وهو مفعول أول، والفاعل هنا ضمير مستتر محذوف يعود على المولى – سبحانه وتعالى- وزكريا مفعول به ثان، فالفعل في هذه القراءة مسند إلى ضمير ذي الجلالة بمعنى أن الله – عز وجل- كفل زكريا مريم، وتضعيف الفعل فيه مزيد من المبالغة؛ ليكون زكريا- عليه السلام- على قدر عال من الاهتمام بها؛ إذ هي وصية الله له بأن يقوم على شئونها، وسد احتياجاتها، والتقدير كفلها ربُّها زكريا، ويقوي ذلك أن قبله ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾، والمعنى على هذه القراءة أن الله –عزوجل- أنبتها نباتا حسنا، وكفلها الله زكريا، أي أنه جعله كافلا لمريم ضامنا لمصالحها، وقائما على أمرها،« وذلك أنَّ أمها لما ولدتها حملتها للمعبد، فتنافسوا فيها رغبة؛ فاقترعوا، فألقوا أقلام الوحى بنهر، فارتفع قلم زكريا، فكأن الله- تعالى- ألزمه بها» [1].

والقراءتان وإن اختلفتا في المعنى إلا أنهما تعاضدتا في إبرازه على الصورة المطلوبة، فقراءة التخفيف تبين أن الكفالة من عند زكريا –عليه السلام-، وقراءة التشديد توحي أن الله قضى عليه أمر كفالتها، ويسر له ذلك.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ،٣٥٧/١.

المقام الثامن

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن ما كان من أمر فرعون وملئه مع موسى عليه السلام وقومه.

قال- تعالى-:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ الأعراف: ١٢٧

الآية بيان لما عليه فرعون، وأتباعه من الجبروت، والطغيان، حيث قال السادة، والكبراء من قوم فرعون له أتترك موسى، ومن آمن معه يفسدون في الأرض بتغيير دين الناس بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟ فما كان من فرعون إلا أنه قال سنقتل أبناءهم، ونستبقي نساءهم أحياء للخدمة، وإنا عالون عليهم بقهر الملك والسلطان.

وفي قوله- تعالى-: (سنَقتل) قراءتان، قرأ «نافع، وابن كثير، وأبو جعفر» «سنقتل» بفتح النون، وإسكان القاف، وضم التاء مخففة على أنه مضارع «قتل يقتل» نحو: «نصر ينصر»، وذلك على أصل الفعل الذى يدلّ على القلة، والكثرة» [(١)].

والتعبير بهذه القراءة يدل على عزم فرعون، وإصراره الشديد، ورغبته القوية الأكيدة في إزهاق أرواح المؤمنين، كما تصور هذه القراءة فرعون، ومدى غيظه، وحقده، وعدواته للمؤمنين من قوم موسى - عليه السلام-، ومن ثم أفادت القراءة عموم القتل؛ لذا جاء الفعل متعديا إلى المفعول به (أبنائهم)، كما تدل هذه القراءة- إلى جانب ما سبق-

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية، ٤٣٨/١.

على حدوث القتل مرة واحدة، وأن فرعون أراد أن يقضي عليهم جملة واحدة بحيث لا يبقى منهم أحدا.

وقرأ الباقون « سَنُقَتِّلُ » بضم النون، وفتح القاف، وكسر التاء مشددة[1]، على أنه مضارع «قتّل» مضعف العين، الذى يدل على معنى التكثير مرّة بعد مرّة، وفيها من المبالغة ما يدل على تكرار القتل، وأن فرعون أراد أن يقتلهم شر قتلة ، لرغبته الشديدة في أن يشفي غيظ قلبه، وغليل نفسه خاصة بعدما استجاب لتحريض قومه له ضد موسى، وقومه في قولهم: أتذر موسى ...، ومن هنا فتضعيف العين يعبر عن نفس فرعون الثائرة، المشحونة بكل ألوان الغضب من صنيع قوم موسى – عليه السلام– يترجمها اللسان بالضغط على مخرج التاء المشددة، وهذه دقة القرآن في الحكاية عن الأشخاص بما يصور في أحوالهم، ويعكس أفكارهم، ونفسياتهم على أكمل وجه، وأدقه.

ومن ثم اجتمعت القراءتان على إظهار معان ودلالات إلى بيان المغزى من القصة، ومن ذكرها، وهو مدى طغيان الطاغين، ومحاولتهم التخلص من أهل الإيمان، والفراغ من شأنهم، سواء أكان بالفعل، أو بإبراز المبالغة في إحداث الفعل.

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية ،٤٣٨/١.

المقام التاسع

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الصيام وفرضه.

قال-تعالى-﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ **البقرة: ١٨٥**

شرع الله في هذه الآية أحكاما تخص شهر رمضان، منها إكمال عدة شهر رمضان أداءً أو قضاءً، فلا ينقص من عدته يومًا، أو أكثر، فإن صيامه كله مفروض عليكم.

وقد ورد في قوله:﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ **قراءتان:**

الأولى: قراءة الجمهور: «ولتكملوا» بإسكان الكاف، وتخفيف الميم[1]، على أنه مضارع «أكمل» المزيد بالهمزة، وأصل فعله الثلاثي كمل، وكَمَالُ الشيء: حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل: كَمُلَ ذلك، فمعناه: حصل ما هو الغرض منه، وقوله **تعالى:** ﴿ * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ..... ﴾ **البقرة:** ٢٣٣، والغرض من هذه القراءة هو إكمال عدة صيام رمضان سواء أكان الشهر ثلاثين يومًا، أو تسعة وعشرين؟؛ لأن الإكمال لا يكون إلا بإتمام العدد، ومن ثم فإنه لا يتم صيام رمضان إلا بإكمال عدته ثلاثين يوما، ومن ثم فهذه القراءة لا

(١)القراءات وأثرها في علوم العربية، ٤٩٩/١.

تـوحي بوجـود نقص في عدد أيـام الشـهر، ولـذا جـاء الفعل متعـديا إلـى المفعـول بـه (العدة)، وجـاء معرفا بأل؛ إشارة إلى أن الشـهر لـه عدد أيام معينـة لا يكتمل إلا بها؛ لذا فالذي يجب على المسلمين في هذه الحالة عند غم الهلال عليهم هو إكمال عدة شهر رمضان ثلاثين يوما.

أما القراءة الثانية (ولتكمِّلوا) بالتشديد، فهي قراءة شعبة، ويعقوب[1]، والفعل فيها مضارع مصاغ من الفعل الثلاثي كمَّل المضعف العين أسند الفعل فيها إلى ضمير المخاطبين؛ لأن الأمر يخص الأمة جمعاء، فهذه القراءة تفيد معنى لا يتعارض مع القراءة الأولى؛ بل هذه القراءة تعضدها، وتقويها، حيث أفادت هذه القراءة المبالغة في الفعل، وكثرة وقوعه، والتشديد على قضاء الأيام التي أفطرها المسلم في رمضان بسبب عذر، أو مرض، أو أن يخرج الفدية عند العجز؛ لذا جاء الفعل في صيغة المضارع المقترن بلام الأمر، مما يدل على وجوب قضاء تلك **الأيام، وقد دل سياق الكلام على هذا الأمر في قوله:﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾**، فدل هذا النظم على حتمية العدد، وإكمال ما نقص من الشهر بسبب العذر، فالعدد مطلوب في الصيام، حتى لا يتوهم متوهم أن صيام بعض من رمضان يغني عن صيامه كله.

وحاصل الأمر يتبين من خلال الجمع بين القراءتين أنه لا بد من إكمال شهر رمضان ثلاثين يوما عندما يغم علينا الهلال مع قضاء الأيام التي أفطرها الإنسان بسبب العذر، أو الفدية عند العجز.

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد بن سالم، أبي الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: ١١١٨هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لأحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، ص١٠٢.

المقام العاشر

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الأيمان وكفارتها.

قال -تعالى-: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩ ﴾ المائدة: ٨٩

الآية الكريمة وردت في شأن الأيمان، وكفارتها، فالله – عزوجل- لا يعاقب عبده المسلم على يمين اللغو الذي يجري على اللسان بدون قصد، وإنما يعاقبه على اليمين المنعقدة التي قصدها المسلم، وتعمدها إذا حنث فيها.

وقد ورد في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ : ثلاث قراءات ، القراءة الأولى: قراءة حمزة، والكسائي، وأبي بكر (عقدتم) بالتخفيف[1]، والعقد في أصل اللغة كما يقول الراغب: الجمع بين أطراف الشيء، واستعمل ذلك في الاجسام الصلبة كعقد الحبل، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو عقد البيع، والعهد، وغيرهما[2]، ومن ثم فالآية الكريمة صورت الأيمان، وهي أمر معنوي في صورة أمر محسوس، وهو الحبل الذي يعقد طرفاه على سبيل الاستعارة المكنية؛ دلالة على مدي إحكام الحالف تلك اليمين، وتوثيقها، وتوكيدها، وقراءة التخفيف أفادت أن الكفارة تلزم الحانث إذا عقد يمينا بحلف

(١)القراءات وأثرها في علوم العربية،١/٥٠٥.

(٢)المفردات في غريب القرآن، صـ٥٣٧.

مرة واحدة، كما أن المؤاخذة تكون من الله – عزّ وجلّ– في الأيمان المنعقدة، سواء أعقدها الحالف مرة واحدة، أو أكثر من مرة، كما دل مجيء الفعل في صيغة الماضي على تحقيق الفعل، ووقوعه مرة واحدة على هذه القراءة، أما قراءة التشديد فقد دلت على المبالغة في فعل العقد، والتوكيد عليه، وهذا التوكيد يكون بجزم القلب كما يعرف من أمارات ذلك، قال الله –عزّ وجلّ–: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ النحل: ٩١بمعنى أن الحالف إذا حلف مرات كثيرة، فإن الكفارة تلزمه مرة واحدة، كما دل التشديد على ضرورة إحكام يمين الحالف؛ لأنه يترتب عليها لزوم الكفارة عند الحنث فيها، وعدد مرات الحلف هنا لا اعتبار له في الكفارة.

أما قراءة(عاقدتم) ،فهي قراءة ابن ذكوان[1] من المعاقدة التي تكون بين طرفين يستلزم من أحدهما أن يكون حالفا من أجل الآخر في كلام وقع معه، وكأنها بمنزلة عقد الشراكة التي يتواثق بها المرء مع شركائه، ونظرائه، فكان عقدها اشتراكا بين اثنين، والمعنى عاهدتم غيركم على الأيمان، ومن ثم يلزم من حنثه لها إخراج الكفارة، كما أشارت إليه القراءتان الأخريان، ويمكن حمل هذه القراءة على أن المفاعلة فيها ليست على بابها، وإنما هي من طرف واحد، وحينئذ يكون المراد به المرّة الواحدة من العقد، فيكون بمعنى «عقدتم» بتخفيف القاف، وحينئذ تتحد هذه القراءة مع قراءة «عقدتم» بتخفيف القاف في المعنى.

وخلاصة الأمر أن القراءات الثلاث تتجه إلى تقرير عدم المؤاخذة بيمين اللغو، وقصر المؤاخذة على اليمين المعقودة، وهي المعبّر عنها بالصّيغ الثلاث الآنفة.

(١) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، لمحمد حبش، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، صـ٣٥٤.

المقام الحادي العاشر:

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن أهل البدع والأهواء.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾ الأنعام: ١٥٩

الآية تتوعد الذين شتتوا دينهم، وتفرقوا فيه حتى صاروا شيعا وأحزابا، وهؤلاء المقصود بهم الكفار، وأهل البدع والأهواء، والآية عامة في كل من فارق الدين، وكان مخالفا له، سواء أكان من أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، أم من المسلمين (أهل البدع والشبهات) «والآية استئناف جاء عقب الوعيد كالنتيجة والفذلكة؛ لأن الله لما قال لرسوله – ﷺ –: ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨ ﴾ الأنعام: ١٥٨أعقب ذلك بأن الفريقين متباينان متجافيان في مدة الانتظار »[1].

وفي قوله – تعالى–: (فَرَّقُواْ) قراءتان: الأولى قراءة الجمهور، حيث قرأوا الفعل فرقوا بتشديد العين[2]، وهي مزيدة بتضعيف العين، وأصل هذه القراءة من الفعل الثلاثي المجرد (فرق)، أسند فيها الفعل إلى واو الجماعة العائد على أهل البدع، والأهواء، أو اليهود، والنصارى، والمعنى على هذه القراءة يرجع إلى أمرين الأول أنهم اختلفوا في الدين، وصاروا فرقا، وانقسموا شيعا، وأحزابا في تفريق الدين، حيث جعلوا دين إبراهيم الحنيفية أديانا مختلفة، فتهود قوم، وتنصر قوم، وقد دل تضعيف

(١) التحرير والتنوير،١/١٩١.

(٢) القراءات وأثرها في علوم العربية،١/٤٩٠.

الفعل على عظم ما صنعوه، وما قاموا به مما يبرز العداء الواضح لهذا الدين ، ويؤكد هذا المعنى قوله – تعالى– بعد ذلك : ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ ،أي أحزابا وفرقا معادية للإسلام جعلوا الدين مع وحدته في نفسه أهواء متفرقة، ومذاهب متباينة ، وقد دل تضعيف الفعل على مدى مبالغتهم في الفعل، وأنهم حاولوا بكل ما أوتوا من قوة أن يهدموا دين الإسلام عن طريق التحزب، والتقسيم إلى فرق وطوائف، وأنى لهم ذلك؟، وإما أن يكون المعنى أنهم فرقوا الدين، وجعلوه أجزاء آمنوا ببعض، وكفروا ببعض، ويؤيد هذا قوله في كثير من آيات القرآن الكريم من ذلك قوله– **تعالى**–: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ ﴾ **النساء: ١٥٠، وقوله – تعالى**–: ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥ ﴾ **البقرة: ٨٥**،ولذا يترجح أن يكون المقصود من هؤلاء هم اليهود والنصارى، حيث وصفوا بتلك الصفة صفة التفريق في أكثر من موضع من القرآن، كما قال– تعالى– : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤ ﴾ **البينة: ٤**،**فالتفريق** ديدنهم ،وهذا يدل على كفرهم بآيات الله التي أنزلت على خاتم المرسلين؛ وقد بين ذلك النبي– ﷺ – في قوله: « افترقَتِ اليهودُ على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتفرَّقت النَّصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتَفترَقُ أمَّتي على ثلاث وسبعين فرقةً» [1].

(١) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره الناشر: دار ←←←

أما القراءة الثانية: (فارقوا)، بإثبات الألف مزيدة بحرف من أحرف سألتمونيها، فهي قراءة حمزة والكسائي[1]، وأصله فرق، وأصل فارق من المفارقة والمتاركة، وهذه القراءة تدل على أنهم تركوا دينهم الحق الذي أمرهم الله باتّباعه، ودعاهم إليه، وانقطعت علاقتهم به انقطاعا كليا لا سبيل إلى العودة فيه؛ لأنهم كفروا به، وفي كلا القراءتين بيان لكل من فارق دينه، وتركه، فمآله مآل من فرق في دينه، فآمن ببعض، وكفر ببعض، وتحذير من الحزبية، والانشقاق عن الجماعة المسلمة، فهي ليست من الإسلام في شيء، كما أنك تلمح في القراءتين أن بينهما تلاحما وتكاملا،«وذلك؛ لأن دلالة كل واحدة منهما متصلة بالأخرى اتصالا تاما؛ إذ لا يتفرق أهل دين، أو لا يختلفون إلا كان ذلك سبيلا لهجره، وتركه بمعنى أنهم في بداية أمرهم آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، فلما طال عليهم الزمان فارقوه، أي تركوه بالكلية، ويجوز أن تدل القراءتان على صنفين من الناس ليس الرسول منهم في شيء، إنما أمرهم إلى الله، الصنف الأول هم الذين فرقوا دينهم، وكانوا سببا في تمزيق الصف المسلم، والصنف الثاني هم الذين فارقوا دينهم، وانصرفوا عنه، فحكم القراءتين سواء، وبذا فقد دل لفظ واحد بقراءتيه على هذين الصنفين، فأغنى عن ذكرهما، والنص عليهما مما يؤكد الإيجاز الناشئ عن القراءات»[2].

→→→

الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم٥،٧/٤٥٩٦.

(١) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية،١/٣٢٩.

(٢) الإعجاز في تنوع وجوه القراءات القرآنية، أ.د/ عبد الكريم إبراهيم صالح، دار الصفوة، الطبعة الأولي ١٤٣٩هـ،٢٠١٨م، صـ٢٠٦.

المقام الثاني عشر

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن المؤمنين من أهل الكتاب.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٠

الآية في مقام مدح الذين يأخذون ما في التوراة من العقائد، و الأحكام، ويعملون بها، ويحافظون على الصلاة بحدودها، ولا يضيعون أوقاتها، فإن الله يثيبهم على أعمالهم الصالحة، ولا يضيعها، «وهذه الجملة﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وقعت عقب التي قبلها؛ لأن مضمونها مقابل حكم التي قبلها، إذ حصل من التي قبلها أن هؤلاء الخلف الذين أخذوا عرض الأدنى قد فرطوا في ميثاق الكتاب، ولم يكونوا من المتقين، فعقب ذلك ببشارة من كانوا ضد أعمالهم، وهم الآخذون بميثاق الكتاب، والعاملون ببشارته بالرسل، وآمنوا بمحمد – ﷺ – فأولئك يستكملون أجرهم؛ لأنهم مصلحون، فكني عن الإيمان بمحمد – ﷺ – بإقامة الصلاة؛ لأن الصلاة شعار دين الإسلام، حتى سمي أهل الإسلام أهل القبلة» [(١)].

وفي قوله: (يمسكون) قراءتان، القراءة الأولى: قراءة أبي بكر شعبة بن عياش، بسكون الميم، وتخفيف السين[(٢)]، مضارع الفعل الرباعي «أمسك» المزيد بالهمزة، ومنه قوله– تعالى–:﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ الأحزاب: ٣٧، وقوله– تعالى– : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴿٢٣١﴾ ﴾ البقرة: ٢٣١، تقول: أمسكته بيدي، ويقال من هذا

(١) التحرير والتنوير،١٦٤/٩.

(٢)القراءات وأثرها في علوم العربية، /٤٥٨.

أمسكه: أبقاه في حوزته، ومنعه غيره تقول: أمسك عني بره، وأمسكه: أبقاه، وحفظه، ولم يتلفه، تقول: اذبح هذا الحيوان، وأمسك ذاك، وأمسك الرجل زوجته: أبقاها في عصمته، ولم يطلقها، ويقال في هذا: أمسك بعصمتها، وأمسك الرجل مطلقته: راجعها في العدة، وأمسك المذنب في السجن، ونحوه: حبسه فيه، ومنعه الخروج منه، وأمسك حيوان الصيد علي صاحبه الوحش: قتله، أو أثبته في مكانه، فأمكن صاحبه منه، ويقال: أمسك الشيء: حفظه من أن يقع، ويسقط، ويقال: أمسك الرجل: استبقي ماله، ولم يبذله، ويقال أمْسَكْت بالشيء، وتَمَسَّكتُ به، واسْتَمْسَكت به، وامْتَسَكْتُ كُلُّه بمعنى اعتصمت[1]، والآية أسند فيها الفعل(يمسكون) إلى ضمير الجماعة، والمقصود بهم من آمن من اليهود، قال مجاهد، وابن زيد: هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى – عليه السلام– فلم يحرفوه، ولم يكتموه، ولم يتخذوه مأكلة، وقال عطاء: هم أمة محمد – ﷺ – والمراد من الكتاب القرآن الجليل الشأن[2]، وهذه القراءة تفيد حرص هؤلاء الجماعة المؤمنة من اليهود على الأخذ بما في كتابهم التوراة من أحكام الحلال والحرام، فهم ملتزمون يمسكون دينهم، وأعمالهم بالكتاب، علما وعملا، فيعملون بحرص، وشدة بما فيه من الأحكام والشرائع، ولا يفرطون في شيء من ذلك، فيحلون ما أحل الله فيها، ويحرمون ما حرم الله، فيعملون بما في الكتاب من الأوامر، وإذا كان المقصود بهم المؤمنين من غير اليهود؛ فإن الآية تبين حرص أهل الإيمان على الأخذ بما في القرآن من أحكام،

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،تحقيق/ محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م،٤/٥٠٨.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ،٥/٩٣.

والاعتصام به قولا وعملا، وعدم التفريط بما ورد فيه، وقد جاء الفعل متعديا بحرف الجر الباء، مع أن الفعل يتعدى بنفسه، وذلك لما في الباء من معنى الإلصاق، فهي توحي بقوة التمسك بما جاء به الكتاب سواء أكان المقصود به التوراة، أو المقصود به القرآن كما دلت على ملازمة الملابسة، فتوحى بقوة التربص والتلبث بالكتاب.

أما قراءة (يمسِّكون) بالتشديد، فهي قراءة الباقين[1]؛ فهي مضارع الفعل الماضي المزيد بالتضعيف (مسَّك) ، والتضعيف فيه تقوية معنى التمسك بالكتاب، والتشديد على الأخذ بما فيه، كما أن في التضعيف إضافة لمعنى التكثير، والتكرير للتمسك بكتاب الله، وبدينه، وبذلك استحقوا المدح، فالتمسك بكتاب الله، وسنته أمر في غاية الصعوبة يحتاج إلى الملازمة، والتكرير لفعل ذلك؛ لذا ناسبه التشديد، وفي التشديد – أيضا– حث على التمسك بالكتاب قراءة، وتعلما، وعملا بإحلال حلاله، وتحريم حرامه، خاصة في وقت الفتن، والمحن، والتعبير عن التمسك بالكتاب بصيغة المضارع (يمسكون)؛ فيه دلالة على أن التمسك به يجب أن يستمر، ويتجدد في جميع الأزمنة، ثم إن التعبير بالتمسك استعارة تصريحية تبعية، حيث استعير التمسك الذي هو موضوع في الأصل للقبض باليد على الشيء لمعنى الأخذ بالشيء، والاعتصام بما فيه، والجامع هو عدم ترك الشيء الممسك به، وعدم التخلي عنه، ويمكن أن تكون الاستعارة في متعلق الفعل يمسكون على اعتبار تصوير أحكام الكتاب بصورة الشيء الذي يمسك باليد، والاستعارة تصور حرص هؤلاء المؤمنين على التمسك بما جاء في الكتاب من أوامر، ونواه، والأخذ بما فيه والعمل به، وعدم مخالفة ما جاء فيه من أحكام ، وقوله – تعالى– :﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الشورى: ٣٨ هي داخلة في التمسك بالكتاب إلا أنه خصّها؛ لِعِظَم شأنها؛ ولأنها أعظم دعائم الإسلام بعد الشهادتين .

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية،١/٤٥٩.

المقام الثالث عشر

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن سنة الله في الخلق.

قال – تعالى-:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾ الأنعام: ١٢٥

يبين المولى – عزوجل- حال المستعد للإيمان، وحال المستعد للضلال، فمن يشرح الله صدره يجعل لنفسه، وعقله استعدادًا وقبولا لتحصيل الإسلام، ويوطنه لذلك حتى يسكن إليه، ويرضى به، فلذلك يشبه بالشرح، أما من لم يرد الله هدايته، فصدره ضيق حرج شأنه شأن من يصعد في طبقات السماء، ولكنه عجز عن الصعود.

وفي قوله – تعالى- (يصعد) ثلاث قراءات متواترات، الأولى : قراءة «ابن كثير» «يصعد» بفتح الياء بإسكان الصاد، وتخفيف العين بلا ألف[1]، مضارع الفعل الثلاثي (صعد) بكسر العين، الصاد، والعين، والدال أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ارتفاعٍ، ومشقّة من ذلك الصَّعُود خلاف الحَدُور، ويقال صَعِدَ يَصْعَد، والإصعاد مقابلة الحَدُور من مكانٍ أرفع، والصَّعود: العقَبة الكَؤود، والمشقّة من الأمر[2] ، قال الله- تعالى- ﴿ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧﴾ [المدثر ١٧].

(١) حجة القراءات،ص٢٧١.

(٢) مقاييس اللغة، القراءات وأثرها في علوم العربية،صـ٤٨٨.

وقد أسند الفعل فيها إلى ضمير الذي لم يوفق للإسلام، وهذه القراءة تبرز حال الكافر، والضيق الذي يلحقه بسبب إعراضه عن الإيمان، فشبه المولى – سبحانه وتعالى– حال الكافر في نفوره عن الإيمان، وثقله عليه بحال من تكلف ما لا يطيقه[١]، كما أن صعود السماء أمر لا يطاق، والمعنى أن الكافر من ضيق صدره عن قبول الإيمان كأنه يريد أن يصعد إلى السماء، وهو لا يقدر على ذلك، فتتناقض قدرته على التنفس الطبيعي درجة بعد درجة، وذلك لانخفاض الضغط الجزئي للأكسجين في طبقات العليا الجو العليا، حتى يصل الضيق إلى أشد مراحله، وهي مرحلة الحرج التي لا يستطيع بعدها الأكسجين أن ينفذ إلى الدم، وهو تشبيه بليغ شبهت الحالة المعنوية التي يعيشها الكافر بحالة حسية أدركت حقائقها، وشوهدت كيفياتها اليقينية في هذا الزمان، ولم تكن معلومة للبشر وقت نزول القرآن(٢)، والقراءة الثانية: قراءة شعبة «يَصَّاعَدُ» بِالْأَلِفِ، أَيْ: يَتَصَاعَدُ بتشديد الصاد، وألف بعدها، وتخفيف العين، على أنه مضارع «تصاعد»، وأصله «يتصاعد» أي يتعاطى الصعود، و يتكلفه، ثم أدغمت التاء في الصاد تخفيفا، وذلك لوجود التقارب بينهما في المخرج، واتفاقهما في بعض الصفات، وذلك أن التاء تخرج من طرف اللسان، مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والصاد تخرج من طرف اللسان، مع أطراف الثنايا السفلى، كما أنهما مشتركان في الصفات التالية: الهمس، والشدة، والاصمات[٣]،وقرأ

(١) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤، ٨٧/٧.

(٢) ضيق الصدر والتصعد في السماء د. عبدالجواد الصاوي، بحث منشور على شبكة الانترنت صـ١

(٣) القراءات وأثرها في علوم العربية،٤٨٨/١، ٤٨٩

الباقون يصعد بتشديد الصاد، والعين من غير ألف[1]، وأصله يتصعد، قلبت التاء صاد، وأدغمت في الصاد، فصارت يصعد، والمعنى في القراءتين واحد، فالكافر بالله يجعل صدره ضيقا، كأنه يريد أن يصعد إلى السماء، وهو لا يقدر على ذلك، ففي القراءتين مبالغة فيما يعانيه الكافر من ضيق الصدر حين لا يكون له إله يلجأ إليه في وقت الشدائد، فكأن روحه تصعد شيئا، فشيئا، فالمعنى فيهما على مثل المعنى الذي جاءت به القراءة السابقة غير أن فيه معنى فعل شيء بعد شيء، وذلك أثقل على فاعله، وأن المعرض عن الله بلغ من ضيق الصدر مبلغا لا يمكن أن يقدر أن يصعد إلى السماء.

وقد وقع قوله – تعالى– : ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ حالا من كلمة صدره، دلت على الهيئة التي أصبح عليها المعرض عن الله، فقد زادت في بيان الوصف السابق عليها (حرجا)، والحرج جمع حرجة، وهي الشجرة الملتف بها الأشجار لا يدخل بينها وبينها شيء لشدة التفافها بها، يعنى أن قلب الكافر لا يصل إليه الإيمان، كما لا تصل الراعية الى الموضع الذي التف فيه الشجر،

قال الإمام فخر الدين الرازي في كيفية هذا التشبيه وجهان: « الأول: كما أن الإنسان إذا كلف الصعود إلى السماء ثقل ذلك التكليف عليه، وعظم وقعه عليه، وقويت نفرته منه، فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم نفرته منه. والثاني: أن يكون التقدير أن

(١) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م،٢/٢١٥.

قلبه يتباعد عن الإسلام، ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الأرض الى السماء » [1].

خلاصة الأمر من خلال الجمع بين القراءات الثلاث يتبين أن الكافر يتكلف ما لا يستطيعه، ومالا يقدر عليه مرة بعد مرة، وهذا يبرز مدى المعاناة التي يعانيها الكافر من ضيق الصدر حين لا يكون له إله يلجأ إليه في وقت الشدائد.

(١) مفاتيح الغيب، للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى،١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م،١٢/١٥٠.

المقام الرابع عشر

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن ما حصل للنبي - صلّى الله عليه وسلّم- وقت خروجه لغزوة بدر الكبرى.

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾

الأنفال: ١١

من فضل الله على الصحابة في غزوة بدر أن ألقى عليهم النعاس أمانا من خوفهم الذي حصل لهم بسبب كثرة عدوهم، وقلة عددهم، وأنزل من السماء ماءًا طهورًا؛ ليطهرهم به طهارة حسية وليزيل عنهم وساوس الشيطان، وليربط على قلوبهم، ويثبت أقدامهم عند لقاء عدوهم.

وقد ورد في قوله-تعالى-(يُغَشِّيكُمُ) ثلاث قراءات، القراءة الأولى قراءة نافع، وأبي جعفر بضم الياء، وسكون الغين، وكسر الشين مخففة، ونصب النعاس على المفعولية[1]، والفعل على هذه القراءة مضارع الفعل الرباعي أغشى يغشي، مزيد بحرف الهمزة، والأصل غشي، ومعنى التغشية التغطية، قال «الراغب» في مادة «غشي»: «غشيه غشاوة وغشاء، أتاه إتيان ما قد غشيه أي ستره، والغشاوة ما يغطى به الشيء»[2]، والفاعل على هذه القراءة، هو الضمير المسند إليه العائد على الله، فالإغشاء منه، وإليه يرجع، وقد أعطت الزيادة بالهمزة هنا مزيدا من العناية، والاهتمام بهؤلاء الصحابة الكرام الذين شهدوا بدرا، حيث أنزل النعاس بكم، وأوقعه عليكم أمانا

(١) السبعة في القراءات،ص٢٨٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، صـ٦٠٧.

لكم، وحفاظا عليكم ، وقد تعدى الفعل إلى مفعولين، الأول: هو الضمير العائد على الصحابة الكرام في تلك الغزوة، والثاني:(النعاس)؛ وفي تعدية الفعل دلالة على أنهم المقصودون بالإغشاء، وأنه لم يتركهم ربنا – سبحانه وتعالى– حتى ألقي عليهم النوم واحدا واحدا، وقد جاءت كلمة ﴿ أَمَنَةً ﴾ مفعولا لأجله، أو حالا؛ بيانا للغرض الذي من أجله كان النعاس، وهو ذهاب الخوف من قلوبهم، فقد أغشاهم، وغشاهم النعاس، وهم في قمة الخوف الذي سيطر على قلوبهم بسبب كثرة عدوهم، يقول الإمام البقاعي: « لما ذكر هذه التغشية الغريبة الخارقة للعوائد، ذكر ما فعلت لأجله فقال: ﴿ أَمَنَةً ﴾ ولما كان ذلك خارقًا للعادة، جاء الوصف بقوله: ﴿ مِّنْهُ ﴾ أي بحكمته؛ لأنه لا ينام في مثل تلك الحال إلا الآمن، ويمنع عنكم العدو، وأنتم نائمون بعزته، ولم يختلف فاعل، الفعل المعلل في القراءات الثلاث، لأن كون النعاس فاعلاً مجاز»[(١)].

وقد جاءت القراءة الثانية(يغشيكم) بضم الياء، وفتح الغين؛ وكسر الشين مشددة، من غشاه تغشية بمعنى غطاه[(٢)]، أي يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم، وهذه القراءة تفيد المبالغة في مضمون الفعل، حيث غطاهم بالنعاس، وجعله محيطا بهم من كل جانب؛ ليكون الصحابة محفوفين بسياج من الأمن، والأمان من أعدائهم، وكلمة منه؛ دليل على أنه– سبحانه وتعالى– مصدر الإمداد، فهو وليهم، وناصرهم، كما دل التضعيف على قوة فعل التغطية، والنعاس، وإن كان المقصود به النوم

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة٨/٢٣٥.

(٢) النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ،٢/٢٧٦.

القليل، أو أول النوم ؛ إلا أن فيه الكفاية التامة في تحقيق مراد الله لهم، حيث إن القليل منه كثير، ولو عبر بكلمة الرقاد بدل النعاس، ما وجدت لها أثرا في المعنى؛ وفات الغرض المقصود من الكلام؛ لأن الرقاد يعنى به النوم الطويل، مما يتسبب في نيل العدو منهم بتحقيق قتلهم؛ لذا كانت كلمة (النعاس) مناسبة للمقام، ومقتضى الحال، وهذا هو عين البلاغة التي نظم عليها القرآن الكريم؛ أما القراءة الثالثة؛(يغشاكم)، فهي قراءة أبي عمرو، وابن كثير، وأصلها من غشى يغشى، أسند الفعل فيها إلى النعاس من باب إسناد الفعل إلى فاعله[1]، وهذه القراءة تبين سريان النعاس نفسه إلى نفوسهم، ومدى تحكمه فيهم، وغلبته عليهم، فالنعاس هنا جعلت له القدرة، والسيطرة من باب المجاز الاستعاري، فهو الذي يقوم بستر هؤلاء الصحابة، ويغطيهم حيث شبه النعاس بشخص من شأنه أن يأتيهم في وقت الأمن دون الخوف، وقرينته إثبات الأمن له، وقيل: إنه جعل الأمنة فعل النعاس على الإسناد المجازي لكونه من ملابسات أصحاب الأمن أو على تشبيه حاله بحال إنسان شأنه الأمن والخوف، وإن حصل له من الله –تعالى– الآمنة من الكفار في مثل ذلك الوقت المخوف فلذلك غشيكم وأنامكم[2].

وبالجمع بين القراءات الثلاث يتبين أنها اتحدت في المعنى، حيث دلت على اشتمال النعاس عليهم، ونزوله بهم، وكان هذا النعاس في الليلة التي كان القتال من غدها، فكان النوم عجيبا مع ما كان بين أيديهم من الأمر المهم، ولكن الله ربط جأشهم.

---

(١) تحبير التيسير في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان – الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م،صـ٣٨٤.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٦٤/٥.

المقام الخامس عشر

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن اتخاذ بنى إسرائيل إلاها يعبدونه.

﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا ٩٧ ﴾ طه: ٩٧

الآية وردت في شأن موسى –عليه السلام– مع عدو الله السامري، حيث توعده بإحراق العجل الذى صنعه لإضلال الناس ثم ليذرينه في اليم تذرية بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر.

وقد وردت في كلمة(لنحرقنه)ثلاث قراءات، الأولى قراءة «ابن وردان» «لنحرقنّه» بفتح النون، وإسكان الحاء، وضم الراء المخففة[1]، على أنه مضارع «حرق»، الثلاثي، وهو مجرد ليس فيه أي زيادة ، يقال: حرقه يحرقه ويحرقه إذا برّده، ومنه قيل للمبرد المحرق[2]، أسند الفعل إلى ضمير موسى –عليه السلام–،وقد دلت هذه القراءة على أن موسى – عليه السلام– قام بحرق العجل الذي صنعه السامري من الخشب مرة واحدة، ودفعة واحدة ، ولم يكن في الفعل أي مبالغة تذكر، ودليل هذه القراءة قول السدّي: أخذ موسى العجل فذبحه، ثمّ حرقه بالمبرد، ثمّ ذرّاه في اليمّ[3]،

(١) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ٥١/٣.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،٥٦٧/٨.

(٣) السابق،ج٥٦٧/٨.

وتعدى الفعل إلى ضمير العجل؛ تربية للفائدة، وقصدًا لوقوع الفعل عليه، وأنه المعني بالحرق، وأن الحرق يتناوله من رأسه إلى أسفل قدميه حتى ينتهى هيكله.

أما قراءة «ابن جماز» «لنُحْرِقَنَّهُ» بضم النون، وإسكان الحاء، وكسر الراء المخففة[1]، على أنه مضارع «أحرق» الرباعي، يقال: أحرقه بالنار إحراقا، وأحرقه تحريقا، وقد دل الفعل في هذه القراءة على مزيد من العناية والاهتمام بإحراق موسى – عليه السلام– العجل بالنار دون أن يترك منه قطعة واحدة.

وقرأ الباقون «لنحرّقنه» بضم النون، وفتح الحاء، وكسر الراء المشددة(٢)، على أنه مضارع «حرّق» مضعّف العين؛ للمبالغة في الحرق، فلم يترك موسى، ومن معه منه شيئا حتى تم حرق العجل على أكمل وجه قطعة قطعة، أو أنهم أبردوه بالمبارد حتى زال هيكله.

وحاصل الجمع بين القراءات الثلاث أن إحراق موسى –عليه السلام– العجل تم مرة واحدة على وجه من المبالغة في الإحراق.

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان،صـ٢٠٧.

(٢) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – لبنان،صـ٢٠٧

المقام السادس عشر

من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الظهار.

قـال- تعـالى-﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ﴾ الأحزاب: ٤

الآية الكريمة وردت في مقام تحريم قضيتي الظهار، والتبني، وقد عطف قوله: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ ﴾ **على ما قبله عطف إبطال ثان لبعض مزاعمهم، وهو ما كان في الجاهلية أن الرجل إذا** أراد فراق زوجه فراقا لا رجعة فيه بحال يقول لها: «أنت علي كظهر أمي» هذه صيغته المعروفة عندهم، فهي موجبة طلاق المرأة، وحرمة تزوجها من بعد؛ لأنها صارت أما له، وليس المقصود هنا تشريع إبطال آثار التحريم به؛ لأن ذلك أبطل في سورة المجادلة، وهي مما نزل قبل نزول سورة الأحزاب، ولكن المقصود أن يكون تمهيدا لتشريع إبطال التبني تنظيرا بين هذه الأوهام إلا أن هذا التمهيد الثاني أقرب إلى المقصود؛ لأنه من الأحكام التشريعية»[(١)].

وفي قوله: ﴿ تُظَٰهِرُونَ ﴾ أربع قراءات، قرأ «عاصم» « تُظَٰهِرُونَ » بضم التاء، وتخفيف الظاء، وألف بعدها، وكسر الهاء مخففة[(٢)]، مضارع «ظاهر» على وزن «فاعل»، وأصل الظهار مأخوذ من الظهر، والظهر في اللغة: الجارحة، وجمعه

(١) التحرير والتنوير،٢١/٢٥٦.

(٢) القراءات وأثرها في علوم العربية، ١/٤١٩.

ظُهُورٌ، قال –عزّ وجل: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ ﴾ الانشقاق:١٠ وصورة الظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، فيشبه الرجل امرأته، أو عضوا من أعضاءها بظهر من تحرم عليه على التأبيد[1]، وهذه القراءة مضارع الفعل الرباعي (ظاهر) أسند فيها الفعل إلى ضمير الجماعة، وهذه القراءة تدل على أن المفاعلة تقتضي أن يكون الفعل قائما بين اثنين، هما الزوج والزوجة، فالزوج هو الطرف الأول، والزوجة هي الطرف الثاني، تقول: ظاهر رجل من امرأته يظاهر ظهارا، وهو أن يقول لها: أنت عليَّ كظهر أمي، فالفعل فيه معنى المشاركة التي تقتضي وقوع هذا الفعل من أكثر من شخص، وكأن كل واحد منهم يسمع أخاه ولا ينكر، بل يعاونه على قول هذا القول المحرم، ولهذا يقول الله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾ المجادلة: ٢ ، فهذه الزيادة على هذه القراءة دلت على أن الظهار حرام، وإن كان غير مغلظ، وغير مؤكد من الرجل، وقرأ حمزة، والكسائي(تظاهرون) بفتح التاء بعدها ظاء مفتوحة مخففة[2]،وهي مضارع الفعل الرباعي (ظاهر) ، وقد دلت على ما دلت عليه قراءة الإمام عاصم من حرمة الظهار، وإن كان غير مؤكد أصلا

أما قراءة(تظاهرون) بتشديد الظاء، وتخفيف الهاء[3]،فهي من الفعل الماضي تظاهر، على وزن تفاعل، وأصل مضارعه، تتظاهرون قلبت التاء الثانية ظاء، ثم أدغمت في الظاء، فصارت تظَّاهرون، والمعنى فيها قريب جدا من القراءتين السابقتين؛ إذ تدل على حرمة الظهار، سواء أكان مغلظا، أو بين بين أي بين التغليظ

(١) المفردات في غريب القرآن،صـ٥٤١.

(٢) الكنز في القراءات العشر: ٦٠٨/٢.

(٣) السابق، ٦٠٨/٢.

المؤكد، أو غير المؤكد كما تدل تعاونهم على فعله، وقوله، وأنه صار أمرا مشهورا بينهم.

أما قراءة (تظَّهَّرون) بتشديد الظاء، والهاء[1]،فهي مضارع الفعل الماضي(تظَّهَّر)، وقد دلت هذه القراءة على المبالغة في حرمة الظهار، وإن كان مغلظا تغليظا شديدا.

ولعل وجه القراءات الأربع هو بيان أن هذا هو حكم الظهار، سواء كان ظهارا مغلظا مؤكدا تأكيدا شديدا، كما دلت عليه قراءة تشديد الظاء والهاء، أو ظهار من غير توكيد أصلا، كما أنبأت عنه قراءة تخفيف الظاء والهاء، أو بين بين ،كما دلت قراءة تشديد الظاء، وتخفيف الهاء.

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية، ٤١٨/١.

خاتمــة البحث

بعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب دراسة اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية دراسة بلاغية خلصت الدراسة إلى بعض النتائج الآتية:

١- تنوعت صورة بنية الفعل في القراءات القرآنية تنوعا ملحوظا كشف عن مدى تنوع معاني الفعل، واختلاف دلالته.

٢- جاءت بعض القراءات مزيدة بالألف فقط؛ لتشاكل ما قبلها في اللفظ والمعنى، ولتضيف زيادة في المعنى كما في قراءة يخدعون في قوله- تعالى-: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾ البقـــرة:٩، حيث تبين هذه القراءة التي زيدت فيها الألف ما يجده المنافقون في أنفسهم من اضطراب وقلق، وعدم استقرار حين يمنون أنفسهم، وتمنيهم، وأن أعمالهم ستنقلب وبالا عليهم.

٣- أفادت الزيادة بتضعيف عين الفعل المبالغة في حدوثه مع العناية، والاهتمام بشأن المعنى، وأن الفعل يحدث على مراحل متفاوتة، بخلاف الفعل المجرد، فإنه يدل على حدوث الفعل مرة واحدة.

٤- أحيانا تفيد قراءة تشديد عين الفعل في بعض المقامات تكرار الفعل؛ ليتفهم المعنى من خوطب بذلك بخلاف قراءة الفعل مجردًا من الزيادة التي تفيد ضرورة سرعة حصول الأمر المطلوب.

٥- تعاضدت بعض القراءات القرآنية مع بعضها في بيان المعاني الفقهية الضرورية التي يحتاجها المسلم في حياته.

٦- جاء الفعل في بعض القراءة مزيدا بالهمزة تارة، وبالتضعيف؛ للتأكيد على إحكام الفعل، والحث على العمل بمضمونه.

٧- جاءت بعض القرات التي تغايرت صيغتها الصرفية، مبنية للفاعل، والأخرى مبنية لما لم يسم فاعله، فقراءة البناء للفاعل جاءت للتركيز على من قام بالفعل، بخلاف المجرد المبني لما يسم فاعله؛ الذي يدل على التركيز على الحدث نفسه.

٨- لبست بعض القراءات التي اختلفت بنيتها الصرفية ثوب الاستعارة؛ تصويرا للمعاني العقلية في صورة محسوسة ؛لتترسخ في العقول، وتثبت في النفوس.

٩- تتدرج المعاني في بعض القراءات القرآنية؛ تبعا لعدد أحرف الزيادة التي دخلت في الفعل، وظهر ذلك جليا على سبيل المثال في قراءة (يَصْعَدُ) التي أتت في سورة الأنعام في الفعل، حيث ترى في قراءة الفعل بتشديد الصاد والعين مدى التكلف الذي يعانيه من لم يشرح صدره للإسلام، بخلاف القراءتين الأخريين، فإنهما تصوران معاناة الكافر حين لا يكون له أحد يلجأ إليه في وقت الشدائد، فكأنما روحه تصعد شيئا فشيئا.

وبعـــد

فهذا عملي أضعه بين أساتذتي الأجلاء للحكم عليه، والله يعلم أني قد بذلت فيه وسعي، ولم أدخر جهدا في سبيل إخراجه على أكمل صورة، فإنني أعلم أنه لا خاب بحث في القرآن، فإن أك قد وفقت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت.

والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل

أولا: فهرس المصادر والمراجع.

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
- الإعجاز في تنوع وجوه القراءات القرآنية، أ.د/ عبد الكريم إبراهيم صالح، دار الصفوة، الطبعة الأولي ١٤٣٩هـ،٢٠١٨م.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،تحقيق/ محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
- تحبير التيسير في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان – الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

- جـامع البيـان عـن تأويـل آي القـرآن، لمحمـد بـن جريـر الطبـري (المتـوفى: ٣١٠هـ)تحقيق: الـدكتور عبـد الله بـن عبـد المحسـن التركـي بالتعـاون مـع مركـز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكـر بـن فـرح الأنصـاري الخزرجـي شـمس الـدين القرطبـي (المتـوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ .
- حجـة القراءات، لعبد الـرحمن بـن محمـد أبـي زرعـة ابـن زنجلـة (المتـوفى: حـوالي ٤٠٣هـ)،تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)،تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبـد الله الحسـيني الألوسـي (المتـوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقـق: علـي عبـد البـاري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغـدادي (المتـوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيـق: شـوقي ضـيف، الناشـر: دار المعـارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
- شرح طيبة النشر في القراءات، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)،ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- ضيق الصدر والتصعد في السماء د. عبدالجواد الصاوي، بحث منشور على شبكة الانترنت
- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: ١١١٨هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لأحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، المؤلف: محمد حبش، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.
- القراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)،المكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
- الكنز في القراءات العشر، لأبي محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقيق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
- اللباب في علوم الكتاب ،لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- المبسوط في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة ، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)،تحقيق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

- مفاتيح الغيب، للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى،١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
- مقاييس اللغة، القراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)،الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.
- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)،الناشر : المطبعة التجارية الكبرى. بدون تاريخ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

ثانيا: ثبت الموضوعات

م	الموضوعات	الصفحة
١	المقدمة	٣٤٨٥
٢	المقام الأول: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن المنافقين .	٣٤٩٠
٣	المقام الثاني: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن نعم الله على اليهود.	٣٤٩٤
٤	المقام الثالث: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن المطلقة قبل الدخول وما يجب لها.	٣٤٩٨
٥	المقام الرابع:من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن غزوة أحد.	٣٥٠١
٦	المقام الخامس:من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن_عن صفات المنافقين.	٣٥٠٥
٧	المقام السادس:من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الحيض وحكمه.	٣٥٠٧
٨	المقام السابع: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن اصطفاء الأنبياء وسلالتهم.	٣٥١٠
٩	المقام الثامن: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن ما كان من أمر فرعون وملئه مع موسى عليه السلام وقومه.	٣٥١٢
١٠	المقام التاسع: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث	٣٥١٤

	القرآن عن الصيام وفرضه.	
١١	المقام العاشر: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الأيمان وكفارتها.	٣٥١٦
١٢	المقام الحادي العاشر: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن أهل البدع والأهواء.	٣٥١٨
١٣	المقام الثاني عشر:من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن المؤمنين من أهل الكتاب.	٣٥٢١
١٤	المقام الثالث عشر: من ختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن سنة الله في الخلق.	٣٥٢٤
١٥	المقام الرابع عشر: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن ما حصل للنبي – صلّى الله عليه وسلّم– وقت خروجه لغزوة بدر الكبرى.	٣٥٢٨
١٦	المقام الخامس عشر: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن اتخاذ بنى إسرائيل إلاها يعبدونه.	٣٥٣١
١٧	المقام السادس عشر: من اختلاف بنية الفعل في القراءات القرآنية في حديث القرآن عن الظهار.	٣٥٣٣
١٨	ثبت المصادر والمراجع	٣٥٣٨
١٩	ثبت الموضوعات	٣٥٤٣